ان نجاني الله عليها ان انحرها بئس ما جزيتها ولا نذرك في مال غيرك والمذهب له احمد
في ذلك قول عبد الله بن رواحة في جيش موته يخاطب ناقته

اذا بلغتني وحملت رحلي • مسيرة اربع بعد الحساء
فشانك فانعمي وخلاك ذم • ولا ارجع الى اهلي وراءي

ولهذا تبع الحريري في شعره وقال الحسن

واذا المطي بنا بلغن محمدا • فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطي الحصى • فلها علينا حرمة وذمام

وقال داوود بن سلم يمدح قثم بن العباس

نجوت من حل ومن رحلة • يا ناق ان بلغتني من قثم
انك ان بلغتنيه غدا • عاش لنا الخير ومات العدم

قوله ابتاع اي جري ومد باعه ومعناه هرب منه في سرعة ويقال ضعت
الشي فانضاع اي فرقته فتفرق ومعناه اذا ملا كيسه من عطاء قوم راح عنهم
ابلج اضا هب انتبه اغشاهم غطاهم السبات النوم الخفي كالغشية تغلب
السبات ابتدا النوم في الراس حتى يبلغ القلب وسبت الرجل فهو مسبوت نعس
والبتات القطع البائن فات اي فر فلا يلحق وذكر في درة الغواص ان قولهم
حدث امر بضم الدال قياسا على اخذه ما قدم وما حدث انه خطاء وانما ضمت
الدال من حدث حين قرن بقدم للمحافظة على الموازنة فاذا افردت لفظة حدث
زال موجب الضم ووجب الرد الى الاصل قال وانشدني بعض ادبا خراسان
لابي الفتح البستي • جزعت من امر فضيح قد حدث • ابو تميم وهو شيخ لا حدث
قد حبس الاصلع في بيت الحدث • ثم تعرض في شرح هذه المقامة لما ثبت في كتاب
المقامة من شرح منشيها بل نخفف ما اهمله وكان الاولى اثبات ما شرح بنصه اذ هو
اوفق لغرضه والله اعلم

المقامة الخامسة والاربعون تعرف بالرملية

حكى الحرث بن همام قال كنت اخذت من اولي التجاريب ان السفر مراة الاعاجيب
فلم ازل اجوب كل تنوفة واقتحم كل مخوفة حتى اجتليت كل اطروفة فمن احسن ما لمحته
واعزب ما استملحته اني حضرت قاضي الرملة وكان من ارباب الدولة والصولة وقد
ترافع اليه بال في بال وذات جمال واسمال فهم الشيخ في الكلام وتبيان المرام فمنعته
الفتاة من الافصاح وخساته عن النباح ثم نفثت عنها فضلة الوشاح وانشدت
بلسان السليطة الوقاح

يا قاضي الرملة يا ذا الذي • في يده التمرة والجمرة
اليك اشكو جور بعلي الذي • لم يحج البيت سوى مرة
وليته لما قضى نسكه • وخف ظهرا لازم الحجرة
كان على راي ابي يوسف • في وصلة الحجة بالعمرة
هذا على اني مذ ضمني • اليه لم اعص له امرة
فمره اما الف حلوة • ترضى واما فرقة مرة
من قبل ان اخلع ثوب الحيا • في طاعة الشيخ ابي مرة

فقال

فقال له القاضي قد سمعت ما عزتك اليه وتوعدتك عليه فجانب ملوك وحاذر
ان تغرك وتوك فجثا الشيخ على ثفناته وتفجر بينبوع نفثاته وقال

اسمع عداك الذم قول امري • يوضح فيما رابها عذره
والله ما اعرضت عنها قلى • ولا هوى قلبي قضى نذره
وانما الدهر عدا صرفه • فابتزنا الدرة والذره
فمنزلي قفر كما جيدها • عطل من الجزعة والشذره
وكنت من قبل ارى في الهوى • ودينه رأي بني عذره
فمذ نبا الدهر هجرت الدمى • هجران عف اخذ حذره
وملت عن حرثي لا رغبة • عنه ولكن اتقي بذره
فلا تلمني هذه حاله • واعطف عليه واحتمل هذره

قال فالتظت المراة من مقاله وانتضت الحجة لجداله وقالت ويلك يا مرقعان يا من
هو لا طعام ولا طعان اتضيق بالولد ذرعا ولكل اكولة مرعى لقد ضل فهمك ولخطا
سهمك وسفهت نفسك وشقيت بك عرسك فقال لها القاضي اما انت فلو
جادلت الخنسا لانثنت عنك خرسا واما هو فان كان صدق في زعمه ودعوى عدمه
فله في همه ما يشغل عن ذبذبه فاطرقت تنظر ازورارا ولم ترجع حوارا حتى قلنا
قد راجعها الخفر او حاق بها الظفر فقال لها الشيخ تعسا لك ان زخرفت او كتمت
ما عرفت فقالت ويحك وهل بعد المنافرة كتم او تبقى لنا على سر ختم وما فينا الا من
صدق وهتك صونه اذ نطق فليتنا لو قينا البكم ولم نلق الحكم ثم التفت بوشاحها
وتباكت لافتضاحها وجعل القاضي يعجب من خطبهما ويعجب ويلوم لهما الدهر ويؤنب
ثم احضر من الورق الفين وقال ارضيا بهما الابوين واعصيا النازغ بين الالفين
فشكراه على حسن السراح وانطلقا وهما كالماء والراح وطفق القاضي بعد سرحهما
وتنائي شبحهما يثني على ادبهما ويقول هل من عارف بهما فقال له عين اعوانه وخاصة
خلصانه اما الشيخ فالسروجي المشهود بفضله واما المراة فقعيدة رحله واما
تحاكمهما فمكيدة من فعله واحبولة من حبايل ختله فاحفظ القاضي ما سمع وتنبه
كيف خدع ثم قال للواشي بهما قم فردهما ثم اقصدهما وصدهما فنهض ينفض
مذرويه ثم عاد يضرب اصدريه فقال له القاضي اظهرنا على ما نبثت ولا تخف
ما استخبثت فقال له ما زلت استقري الطرق واستفتح الغلق الى ان ادركتهما
مصحرين وقد يمما مطي البين فرغبتهما في العلل وكفلت لهما بنيل الامل فاشرب
قلب الشيخ انه بائس وقال الفرار بقراب اكيس وقالت هي بل العود احمد والزرقة
تكمد فلما تبين الشيخ سفر رايهما وعجز احتوائهما امسك ذلاذلها ثم انشا يقول لها

دونك نصحي فاقتفي سبله • واعني عن التفصيل بالجمله
طيري متى ثرت من نخلة • وطلقيها بتة بتله
وحاذري العود اليها ولو • سبلها ناطورها او بذله
فخير ما للصاد ان لا يرى • ببقعة فيها له عمله

ثم قال لي لقد عنيت فيما وليت فارجع من حيث جيت وقل لمن سلك ان شيت

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)